دور العرب وتأثيرهم فى شرق أفريقيا

د. سليمان عبد الغنى المالكى

ارتبطت بلاد اليمن وشبه الجزيرة العربية بشرق افريقيا منذ أقـــدم العصور التاريخية ، وقد كان للوضع الجغرافى للبلدين اثره فى تنمية هذه الصلات كما تفاقمت هذه الصلات قوة وضعفا بتفاوت العوامل والظروف السائدة ، اذ أن هجرة سكان اليمن وحضرموت الى الحبشة وغيرها من مناطق الساحل الشرقى لافريقيا لم تنقطع فى العصور المختلفـــة . كما أن الصلات الدينية والسياسية والتجارية التى كانت تربط بين اليمن والحبشة ظلت قائمة لفترة طويلة ذكرتها المصادر التاريخية ، ولا ريب فى أن النقوش المكتشفة فى البلدين ما تزال هى بلا شك تضـــيف أدلة من عمق هـــذه الصلات(١) .

ومما يجب الاشارة اليه فى هذا الصدد أن التجار من جنوب الجزيرة العربية والذين يمثلون رأس الرمح كانوا أقدم من وطىء الساحل الشرقى حيث كان قدومهم الى هذه المناطق بغرض التجارة والاستيطان(٢) .

ومع قلة عدد هؤلاء التجار الا أنه بمضى الزمن بدأ اختلاطهم يشـــتد بالسكان المحليين فتزوجوا بنساء القبائل وأقاموا عدة مراكز تجارية على الساحل للاشتغال بتجارة الذهب والعاج والرقيق(٣) وكونوا امـــارات عربية فى شرق افريقيا شهد بعظمتها وبتحضرها كل من زارها . هذا وقد ظلت هذه الصلات بين الجزيرة العربية والجزء الشرقى والشمالى الشرقى لافريقيا باقية لم تنقطع .

---

(١) أحمد ، الحميمى الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة ، القاهرة ، ص ٣ .

(٢) جمال زكريا قاسم : مجلة الفهرس من حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١٠ ، ص ٢٧٧ .

(3) Ingrams : Arabia and the Isles, p. 3.

واذا علمنا أن المسافة بين زنجبار وعدن لا تتجاوز ١٧٠٠ ميلا وبين زنجبار ومسقط ٢٢٠٠ ميلا تقريبا لادركنا ان الامتداد العربى الى هذه المناطق الافريقية كان شيئا طبيعيا(٤) . فالقبائل القريبة من الساحل الافريقى أو كما عبر عنها كوبلاند (Coupland) بالجيران(٥) (Next door neighbours) كان لابد لها من أن تمد نشاطها وتجارتها وتنقل حضارتها الى سواحل افريقية الشرقية .

وظل هذا الاتصال التجارى ينمو ويتسع قبل ظهور الاسلام بين الجزيرة العربية وموانىء الساحل الافريقى الشرقى وقد ساعد هذا فى زيادة الانتشار العربى على سواحل أفريقية الشرقية . الا انه كان يختلف عن الفتوحات الاسلامية المعروفة التى حدثت فى اجزاء أخرى من شمال أفريقيا فلم يكن نتاج حملة عسكرية منظمة من قبل دولة بعينها وانما كان هذا الانتشار نشاط امارات عربية على ساحل حضرموت ، بل وفى أغلب الأحيان يرجع الى جهود جماعات قد أسهمت وكان لها دورها فى حملات بقصد الاستقرار والتجارة(٦) .

ومن المعلوم أن هناك أسبابا عديدة ساعدت فى هجرة العرب من الجزيرة العربية الى أفريقيا الشرقية كالعوامل الجغرافية والمناخية والسياسية بالاضافة الى الدوافع التجارية . ونستطيع أن نذكر بعض هذه العوامل ونجملها فى الآتى :

أولا : معرفة التاجر العربى بساحل افريقيا الشرقية ويرجع ذلك الى ان سكان جنوب شبه الجزيرة العربية (العمانيون والحضارمة) على وجه الخصوص نشأوا فى بيئة بحرية مثالية فى جنوب الجزيرة العربية فى منطقة ظهيرها طارد(٧) بسبب الطبيعة الصحراوية الجرداء للمنطقة وكان من

---

(٤) شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ، ص ٣٦ .

(5) Coupland, R. : East Africa and Irs Inuaders.

(6) Kettie, J. Scott : The Partition of Africa (London 1895), p. 10.

(٧) شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، ص ٣٧.

الطبيعى أن يولوا وجوههم الى البحر والى التجارة مع الدول المطلة على المحيط الهندى فى آسيا وافريقيا .

وبمرور الزمن ومع تكاثر اعدادهم تمكنوا من تكوين مجموعات صغيرة اخذت طريقها متسللة الى شرق افريقيا فانتشرت أولا فى بعض الجـــزر الساحلية ــ زنجبار ــ بمبا ، وفى المراكز الساحلية مثل سفالة ومالنـــدى وكلوة وممبسة ودار السلام(٨) . واستطاعت بذلك أن تطبع مناطق واسعة من شرق هذه القارة بلغتها وديانتها وكان لها ما ارادت واندمجت مع سكان القارة الوطنيين فى هذه المنطقة(٩) .

ثانيا : يعتقد كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه المنطقة ان انهيار سد مأرب عام ١٢٠ م قد دفع بالهجرة العربية دفعا قويا نحو الســـاحل الشرقى لافريقيا بحثا عن مأوى ومصدر للرزق خارج شبه جزيرة العرب(١٠). فعلى أثر انهيار السد خرجت من جنوب شبه الجزيرة العربية هجرات عربية الى مختلف الانحاء سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها وكان من الطبيعى أن يتجه جزء من هذه الهجرات الى الساحل الشرقى لافريقيا ، حيث القرب الجغرافى والمعرفة السابقة بالساحل(١١) .

ثالثا : وقد استفاد العرب فى شبه جنوب الجزيرة العربية من العوامل الجغرافية المتعلقة بحركة الرياح الموسمية المعروفة باسم الـــ (Dhow) من القيام برحلتين منتظمتين فى السنة بأقل مجهود ، ففى فصـــل الخريف تدفع الرياح الموسمية السفن فى اتجاه جنوبى غربى الى الساحل الافريقى وفى فصل الربيع تدفع هذه الرياح الموسمية السفن فى اتجاه شـــمالى شرقى وبذلك تتمكن من العودة الى قواعدها فى شبه جزيرة العرب(١٢) .

---

(٨) شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، ص ٣٧ .

(٩) صفى الدين ، محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الأوربية ، ص ٥٢ و٦٧ .

(١٠) الشاطر بصيلى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، أكتوبر ١٩٤٩ ، ص ٤٠ .

(١١) سليمان عبد الغنى مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٣ .

(12) The Middle East Journal, October 1954 (The Arab Dhow Trade).

حورانى (جورج فاضلو) : العرب والملاحة فى المحيط الهندى .

وفى خلال دورة هذه الرياح يتم التعامل التجارى فيما عرف برحلات الشتاء والصيف بين مختلف الاقطار الاسيوية وافريقيا(١٢) . وبمرور الزمن اصبحت للتجارة والبحارة العرب خبرة تامة بمواقيت الرياح واتجاهاتها ، واصبحت رحلاتهم من شبه جنوب الجزيرة العربية الى السواحل الافريقية الشرقية ومدة اقامتهم بها تنظم تنظيما دقيقا تبعا لمواسم الرياح المعروفة لديهم ، وظلت لهم السيطرة على طرق التجارة البحرية هذه الى ان نافسهم الروم عندما ارسلوا سفنهم المتطورة عبر البحر الاحمر بعد اكتشافهم دورة الرياح الموسمية للمتاجرة مع الهند(١٤) .

وكان لقيام امارات عربية فى اليمن ذات حضارة زاهرة منذ القرن الرابع عشر الميلادى ، وهى دول معين وسبأ وحمير ، والتى قامت حضارتها وثروتها اساسا على العمليات التجارية البرية والبحرية أثر كبير فى زيادة الاتصالات بساحل شرق افريقيا(١٥) . حيث كان أهلها يتاجرون مع الهند وشرق افريقيا ويجلبون منها السلع الى جنوب الجزيرة العربية ثم تنقلها القوافل الى الداخل ومنها الى الشام والعراق ومصر . ومع ازدهار التجارة وتقدم فنون الملاحة زاد اتصال العرب بالساحل الشرقى لافريقيا(١٦) .

هذا وتواجه الباحث مشكلة قلة المراجع التى يمكن الاستناد عليها فيما يتعلق بالعلاقات العربية والسواحل الشرقية لافريقيا فى الفترة السابقة لظهور الاسلام اذ لا توجد مصادر مخطوطة عن تلك الفترة فالتاريخ القديم لهذه المنطقة لاتزال ملامحه تتشكل وقفا على النتائج التى تتوصل اليها بعثات الكشف والتنقيب التى بدأت تمارس نشاطها فى مجال الحفريات فى السنوات الأخيرة بغرض استجلاء ما غمض من تاريخ هذه المنطقة(١٧) .

---

(١٣) الشاطر بصيلى : المجلة التأريخية المصرية ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، اكتوبر ١٩٤٩ ، ص ٤٠ .

(١٤) الشاطر بصيلى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، اكتوبر ، ص ٤٠ .

(١٥) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، القاهرة ، ص ١١ .

(١٦) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ .

(١٧) جمال زكريا قاسم : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ١٤ ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٠ .

وقبل هذه الكشوف الأثرية الحديثة التى اجريت فى منطقة شرق افريقيا فان المصدر الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه فى تاريخ هذه المنطقة وعلاقتها بجنوب شبه الجزيرة العربية هو ذلك التراث الاغريقى النادر المعروف بالدليل الملاحى للبحر الارتيرى (Periplus Maris Erythrae) الذى كتبه أحد الاغريق فى النصف الثانى من القرن الاول الميلادى(١٨) . والبحر الارتيرى كان يطلق على الجزء الغربى من المحيط الهندى وبالتحديد الجزء الملامس لسواحل شرق أفريقيا(١٩) . ولهذا الكتاب ترجمة انجليزية نشرها (شوف) (Schoff) بعنوان : (The Periplus of the Erythrean Sea)

وقد خص هذا الكتاب بمعلومات وافية ووصف للساحل الشرقى لافريقيا وحالة العرب وتجارتهم فى المنطقة(٢٠) .

وتنبع أهمية هذا الكتاب من انه أول مصدر تعرض للعلاقات التى كانت قائمة بين جنوب الجزيرة العربية والسواحل الشرقية لافريقيا قبل ظهور الاسلام . وعن هذه الفترة يؤكد كتاب الدليل الملاحى للبحر الارتيرى كثرة السفن العربية فى الساحل الشرقى لافريقيا ، وان هذه السفن كانت تأتى من شبه جنوب الجزيرة العربية ومن بعض مناطق المحيط الهندى حيث تتبادل السلع التجارية مع تلك التى تأتى من السواحل الافريقية(٢١) كما يتحدث عن اختلاط العرب وتزاوجهم من القبائل الافريقية وأن بعض زعماء الساحل كانوا يدينون بالولاء لامراء حمير وجنوب الجزيرة العربية وأن العرب كانوا يألفون أهل البلاد ويتزاوجون معهم ويعرفون الساحل واللغة(٢٢) .

اكتفى العرب فى الفترة السابقة لظهور الاسلام بالاستقرار المؤقت على السواحل الشرقية لافريقيا ولم يحاولوا التوغل الى داخل القارة مكتفين بانشاء المراكز التجارية على السواحل لتبادل وتصدير تراب الذهب والعاج

---

(18) Roland Olivlr, (Editor) The Dawm of the African History, p. 45.

(١٩) جمال زكريا قاسم : مجلة الفهرس العربى من حوليات مكتبة الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١٠ ، ص ٢٨٢ .

(٢٠) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٢ .

(٢١) جمال زكريا قاسم : مجلة الفهرس العربى ، مجلد ١٠ ، ص ٢٨٢ .

(٢٢) حورانى : العرب والملاحة ، ص ٨٥ .

والرقيق وغيرها من المنتوجات الافريقية بتلك التى يجلبونها من الهند وبعض الجزر الاسيوية فى المحيط الهندى .

كما أوضحنا لا توجد لدينا معلومات وافية عن حالة العرب فى ساحل شرق أفريقيا فى الفترة التالية لرحلة صاحب كتاب البحر الارتيرى (The Periplus of the Erythrean Sea) فى القرن الأول الميلادى وحتى الاسلام فى القرن السابع الميلادى ولكن الأمر الذى لا شك فيه ان الصلات كانت قائمة ولم تنقطع ولكنها كانت محدودة الاهداف والتأثير الى أن بدأ الاسلام يحدث انقلابا خطيرا فى حالة العرب بوجه عام وتاريخ الساحل الشرقى لافريقيا بوجه خاص(٢٣) . اذ ظل نشاط العرب فى هذه الفترة لصيق بالسواحل ولم يحاولوا التوغل داخل القارة الا فى نطاق ضيق جدا ، حيث اكتفوا باقامة المراكز التجارية على الساحل ليصل اليهم مندوبون من القبائل الافريقية لمقايضتها بما لدى التجار العرب من بضائع اسيوية ، فيتم نقلها الى الخليج وشبه جنوب الجزيرة العربية حيث تنقلها من هناك القوافل الى الشام والعراق أو تنقلها السفن الى شبه القارة الهندية(٢٤) .

ومما لا شك فيه أن هجرة العرب واستقرارهم فى السواحل والجزر الساحلية من أفريقيا ، المقابلة للجزيرة العربية قد حدث بهدوء ودون اللجوء الى القوة أو العنف اذ لم يذكر لنا التاريخ حروبا أو معارك وقعت بين المهاجرين والسكان الافريقيين من أجل المنطقة . فالفرض الأساسى من استقرار العرب فى السواحل الشرقية لافريقيا كان التجارة واستغلال الحاصلات الداخلية للقارة الافريقية ونقلها للثغور الساحلية وجلب ما يمكن تصريفه فى داخل القارة من البضائع الاسيوية ولذلك لم تهتم الجماعات العربية بامتلاك الأرض الا بالقدر الضرورى لحماية الثغور التجارية ومن ثم كانت رقعة الممالك العربية على الساحل الافريقى ضيقة(٢٥) .

وبظهور الاسلام فى القرن السابع الميلادى فى شبه الجزيرة العربية أصبح لدى العرب والمسلمين دوافع جديدة غير العامل التجارى لمحاولة

---

(٢٣) جمال زكريا قاسم : مجلة فهرس الحوليات ، مجلد ١ ، ص٢٨٤ .
(٢٤) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٢ .
(٢٥) شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا ، ص ٣٩ .

الاستقرار الدائم فى سواحل افريقيا الشرقية واقامة كيانات سياسية واسلامية وبالتالى ازدادت الروابط بين العرب وشرق أفريقيا ولم يقتصر هذا الأمر على عرب شبه الجزيرة العربية وحدهم بل تعداهم الى كثير من الشعوب الاسلامية مثل بلاد فارس وشبه القارة الهندية وكافة الدول الاسلامية(٢٦) .

وأهم ما تميز به هذا الدور الاسلامى هو قيام الامارات والمدن العربية على السواحل الافريقية كما شهد تدفق العرب المهاجرين الى ساحل شرق أفريقيا باعداد أكثر واللحاق باخوانهم الذين سبقوهم واستقروا هناك . وكان استيطان العرب واستقرارهم بشرق أفريقيا نتيجة لدوافع متعددة لعل أبرزها النزاعات الدينية والسياسية التى كانت تحدث بين المسلمين خاصة فى عهد الخلافتين الأموية والعباسية مما دفع باعداد متزايدة من العرب وغيرهم من المعارضين الى الهجرة خارج شبه الجزيرة العربية فاتجهت جماعات منهم الى موانىء شرق أفريقيا حيث كانوا قد تعودوا من قبل على التبادل التجارى معها(٢٧) .

وقد أسس هؤلاء العرب المهاجرون المدن ووطدوا اقدامهم على طول الساحل الشرقى لافريقيا وقد ساعدهم على ذلك وجود مجموعات من التجار العرب الذين سبقوا هؤلاء منذ زمن بعيد واستوطنوا الجزر والسواحل الشرقية لافريقيا واستطاعوا عن طريق المعاملات التجارية أن يؤسسوا لهم كيانات خاصة بهم وان يختلطوا بالسكان الافريقيين عن طريق التزاوج مما أمن لهم استقرارا هادئا وسلميا .

الهجرات الاسلامية الى شرق أفريقيا :

بدأت الهجرات الاسلامية الى شرق أفريقيا منذ بزوغ الاسلام على تلك المجموعة الصغيرة من المسلمين الذين وجههم الرسول عليه الصلاة والسلام للهجرة الى الحبشة مما يؤكد أن الصلات بين الجزيرة العربية وأفريقيا كانت قائمة ومتصلة ثم زادت هجرات المسلمين من الجزيرة العربية الى شرق

---

(٢٦) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٣ .

(27) Zoe March : East Africa Through Contemporary Records, p. 3.

أفريقيا منذ الفتنة الكبرى التى بدأت فى عهد خلافة عثمان بن عفان (رضى الله عنه)(٢٨) .

وتروى احداث التاريخ أن أولى الهجرات الجماعية فى العصر الاسلامى الى أفريقيا كانت فى عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) (٦٨٥ — ٧٠٥ م) . وذلك على أثر اتباع سياسة البطش والتنكيل بالحركات المناوئة للدولة الاموية ، فخرجت هجرات عربية باعداد كبيرة الى السواحل الشرقية لافريقيا وانضمت الى من سبقوهم ليدعموا تأسيس المدن والمراكز العربية هناك والتى أصبحت نواتها لامو والمناطق التى حولها(٢٩) .

وكان من اهم هذه الجماعات العربية التى هاجرت الى شرق أفريقيا تلك التى خرجت من عمان خلال الفترة من (٧٥ — ٨٥ هـ) (٦٩٤ — ٧٠٤م) بقيادة الاخوين سليمان وسعيد ابنى عباد الجلندى من قبيلة الازد وهما من شيوخ العرب الذين حكموا عمان فى أيام الدولة الاموية وثاروا فى وجه الخليفة عبد الملك بن مروان الا انهم فشلوا وتغلبت عليهم قوات الحجاج ابن يوسف الثقفى سنة ٧٥ هـ/٦٩٤ م . فهرب سعيد وسليمان مع أنصارهما تاركين وطنهم الى الساحل الافريقى ولا يعلم تماما أين نزلا على البر ، ويحتمل أن يكونا قد نزلا فى (بات) (Pate) فى أرخبيل لامو(٣٠) أو فى مدينة حدابو التى اسسوها شمالى ممبسة(٣١) .

وتبع هذه الهجرة هجرات اسلامية اخرى استقرت فى أماكن متفرقة على الساحل الشرقى الافريقى ، ومما لا شك فيه انه بانتصار بنى امية وتأسيس دولتهم حدثت معارك دموية بينهم وبين الهاشميين كانت آخر تلك المعارك تلك المعركة التى قتل فيها زيد بن على زين العابدين عام ١٢١ هـ/ ٧٣٨ م وتفرق أتباعه من بعده فى البلاد فاستقر فريق منهم فى اليمن مؤسسا طائفة الزيديين والتى كانت فيهم الامامة الى عهد قريب(٣٢) . ومن هؤلاء

---

(٢٨) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٧٥ .
(٢٩) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٤ .
(٣٠) عبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية مجلد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٣٨.
(٣١) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٤ .
(٣٢) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٧٥ .

الزيديين من هاجر الى ساحل شرق افريقيا . واستقروا عند ساحل بنادر بالقرب من موقع مقديشيو عن شنجابا(٣٣) . هذا ولم ينفرد الزيدويون بالهجرة فى عهد الأمويين لأن كثيرا من أهل الحجاز وعلى الأخص من اهـل مكة والمدينة قد حذا حذوهم بعد الحملات الحربية التى جردها الامويون على المدينتين المقدستين(٣٤) . وكما ان اتباع زيد كانوا من خيرة الاسر العربية ، كذلك كان مهاجروا الحجاز من أعرق الأسر التى عارضت الحكم الأمـوى ومنهم من كان ينافسهم فى المركز والحسب .

ولقد تكررت نفس الهجرة وعلى نفس النمط عندما استولى العباسيون على الدولة الاسلامية فانتشر الأمويون واتباعهم فى شمال أفريقيا والاندلس وكان من بينهم عدد لا بأس به وصل الى الشاطىء الشرقى لافريقيا عن طريق المحيط الهندى والبحر الأحمر(٣٥) ومنهم من تعمق فدخل السودان عن طريق الحبشة(٣٦) وقد ترك هؤلاء الأمويون آثارا طيبة فى المناطق التى هاجروا اليها بما كانوا يحملون من نور الاسلام وتعاليمه بالاضافة الى العـادات العربية الأصيلة . ولمـا علم الخليفة العباسى هارون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ — ٨٠٩ م) بشهرة الأمويين وخاصة عبد الملك بن مروان فى الساحل الشرقى لافريقيا شجع بدوره هجرة أصحابه الى الساحل وأرسل بعض رجاله من أجل التشييد والبناء وربما وصلت سفنهم الى زنجبار(٣٧) .

وكان من أهم الهجرات فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ، هجرة الاخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية ، فقد هبط هؤلاء على الساحل الشرقى لافريقيا عند شاطىء بنادر وامتد نفوذهم حتى جنوبى ممبسة(٣٨) وقد

---

(٣٣) الطبرى : الامم والملوك ، جـ ٥ ، ص ٤٨٢ — ٤٥١ . والمسعودى: مروج الذهب ٢ : ١٨١ . وعبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٣٨ .

(٣٤) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٧٥ .

(٣٥) المرجع السابق .

(٣٦) الشاطر بصيلى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٣٩ .

(37) Gnay, J. History of zanzibar from The Middle Ages To 1856, p. 11.

(٣٨) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٥ .

اصطدم هؤلاء المهاجرون الجدد فى ساحل بنادر بمن سبقوهم من المجموعات الزيدية الذين رفضوا الاعتراف بسيادة هؤلاء ففضلوا الانسحاب الى داخل القارة حيث اختلطوا بالاهالى من السكان الافريقيين(٣٩) . ويرجع اليهم الفضل فى تأسيس مدينتى مقديشيو وبراوة(٤٠) .

هذا وتحدثنا الرواية العربية لحوليات كلوة عن هجرة فارسية من شيراز وفدت الى ساحل شرق أفريقيا فى سنة ٣٤٦ هـ/٩٥٧ م بزعامة الحسن بن على وأبنائه الست ، حيث نجحوا فى تأسيس دولة الزنج التى امتدت الى عدة موانىء وجزر من بمبا فى الشمال الى سفالية فى الجنوب وكانت كلوة بمثابة عاصمة لها(٤١) وتعتبر أول دولة اسلامية قامت فى شرق افريقيا وربما كانت سلطنة زنجبار الحديثة تستند فى اصولها التاريخية على دولة الزنج هذه والتى يرجع اليها الفضل فى قيام عدة مدن اسلامية على الساحل الشرقى لافريقيا كانت على درجة كبيرة من التحضر والازدهار(٤٢) .

وفى بداية القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى قدمت الى الساحل الشرقى لافريقيا هجرة عربية كبيرة من اقليم عمان بقيادة سلمان بن سليمان بن مظفر النبهانى صاحب عمان ونزل ببات (Pate) وتزوج سلمان هذا من أميرة سواحلية هى ابنة اسحاق من سلالة الشيرازيين حكام كلوة ، ثم تنازل له اسحق عن الحكم وبذلك أصبح أول حكام اسرة بنى نبهان فى الساحل الشرقى لافريقيا(٤٣) . وقد أدى استقرار العرب فى السواحل

---

(٣٩) حسن أحمد محمود : الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا ، ص ٣٥٩ .
جمال زكريا : حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١٠ ، ص ٢٨٧ .
عبد الرحمن زكريا : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩ .

(٤٠) المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٤١) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ١٦ .

(٤٢) جمال زكريا قاسم : الفهرس العربى من حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١٠ ، ص ٢٩٠ .

(٤٣) عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا ، ص ١١٩ .

الشرقية لافريقيا الى انشاء امارات اسلامية ومدن عربية كبيرة وقد التقت فى هذه المدن الساحلية ، العادات العربيـــة والثقافة الاســـلامية بالمورثات الافريقية فنتج عنها مزيج يجمع بين اشياء افريقية اصلية وبين اشياء عربية واسلامية كان من أبرزها بروز الشعب السواحيلى بلغته السواحلية المميزة وقد ساعد فى هذا الاندماج المثل الانسانية التى انفردت بها الحضـــــارة الاسلامية من دون سائر الحضارات الأخرى بخلوها من الحاجز اللـونى والعنصرى الذى جرت عليه الحضارات الأوربية التى تنادى بتقســـيم البشر الى أجناس والتى وضعت الحاجز اللونى كمعيار لا يسمح بموجبه للسود أن يختلطوا بالبيض ، الشىء الذى حاربه الاسلام مما كان له أكبر الأثر فى انتشار الاسلام بين القبائل والشعوب الافريقية(٤٤) وقد ساعدت هذه النظـــرة الاسلامية فى نمو علاقات الزواج فى مجتمع افريقية الشرقية وتكوين الشعب السواحلى الذى كان ثمرة للزيجات العربية المهاجرة والقبائل الافريقية(٤٥) .

ورغم ان كوبلاند (Coupland) يذكر أن العرب كانوا فى الســـواحل الافريقية يكونون ارتقراطية تمثل الطبقة الحاكمة التى لها السيادة ـــ لكن مما لا ريب فيه انهم لم يكونوا بعيدين عن السكان الأصليين فقد كان هناك تقارب وتجانس ادى الى الاختلاط بين العنصرين مما نتج عنه جنس بدت فيه الصفات الزنجية المعدلة كما بدت فيه الكثير من العادات والصـــــفات العربية(٤٦) .

وقد تعمدت بعض المصادر الأوربية أن تقلل من دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الحضارى فى شرق أفريقيا ، فذكرت ان التجـــارة كانت دافعهم الوحيد فى حين أن الدوافع الانسانية او الدينية أو الحضارية لم تلق اهتماما من العرب فلم يهتموا مثلا بادخال الزراعة الا بالقدر الذى يكفى استهلاكهم بينما انصرفوا كليا الى اشباع نهمهم من التجارة والحصول على العاج والذهب والرقيق وغيرها من المنتوجات الافريقية . وذهب جنستون (Johnston)

---

(٤٤) سليمان مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ٦٦ .

(٤٥) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقيا ، ص ١٩٨ .

(46) Coupland, R. : East Africa and Its Invaders (London 1938). p., 39.

الى الادعاء بأن الحاجة كانت ماسة للعبيد فى العالم الاسلامى لخدمة الحريم وان هذه التجارة كانت متوقفة على نشاط العرب(٤٧) .

غير أن هذا الادعاء ليس له ما يسنده اذ ان اتصال العـــرب بشرق افريقيا لم يكن الهدف الأساسى منه الحصول على الرقيق فالاسلام لم يشجع مثل هذه التجارة بل عمل على محاربتها والقضاء عليها ، والحقيقة ان العرب قد كان لهم تأثيرهم الواضح فى كثير من أوجه الحياة والنشاط الاقتصادى والمعمارى مما اعترف به جميع الرحالة العرب والاوربيين الذين زاروا منطقة شرق أفريقيا وكتبوا عنها(٤٨) .

وحتى جنستون (Johnston) نفســـه عاد واعترف للعرب ببعض أفضالهم فذكر ان اليهم يرجع الفضل فى ادخال زراعة الارز وقصب السكر والقطن بالاضافة الى انهم هم الذين علموا الافريقيين استخدام الحصـــان والثور بل هم الذين نشروا بين هؤلاء الوثنيين الواحدانية والاسلام . وترتب على ذلك انهم علموا الافريقى قيمة النفس البشرية فلقنوه مبادىء احترام النفس والاعتداد بالذات(٤٩) .

ويذكر كوبلاند (Coupland) ان الرحالة العرب والأجانب على السواء من الذين زاروا الامارات والمدن العربية فى شرق افريقيا تحدثوا عما شاهدوه فى هذه الامارات والمدن من مظاهر الحضارة والرقى(٥٠) . فقد ذكر ان بطوطة الذى زار مقديشيو ، ممبسة وكلوة فى القرن الثامن الهجرى/الرابع الميلادى: ان مقديشيون مدينة متناهية فى الكبر وانها كانت تقوم بصناعة النســـيج الدقيق وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها والتى لا نظير لها ومنها تحمل الى

---

(47) Johnston, H. H. : The Opening of Africa (London 1895) p. 50..

(٤٨) شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ، ص ٤٦ .

(49) Johnston, H. H. : The Opening of Africa, p. 51.

(50) Coupland, R. : East Africa and Its Invaders (London 1983) p. 39.

ديار مصر وغيرها(٥١) . ودهش ابن بطوطة عندما زار كلوة وممبسة مما كانت عليه هذه المدن من حسن تنظيم وسمو ازدهار ورخاء عظيم(٥٢) .

ووصف ابن بطوطة مدينة كلوة بانها من أحسن المدن وأتقنها عمارة(٥٣) .

ونوه الرحالة الأوربيون الذين زاروا الامارات والمدن العربية بشرق افريقيا بما كانت عليه من حضارة ورقى ، فقد لمسوا فيها كما يقول كوبلاند (Coupland) مجتمعا متحضرا لا يقل عن المجتمع الأوربى فى ذلك الوقت(٥٤) هذا وقد ذكر الرحالة الأوربى فاسكو دا جاما الذى زار موزمبيق فى القرن الخامس عشر الميلادى انه شاهد الناس يرتدون الملابس الحريرية الموشاة بالذهب وان سيوفهم وخناجرهم مرصعة بالفضة كما شاهد فى مقديشيو المنازل العالية من عدة ادوار ، وشهد نفس الشهادة باربوسا (Duarte Barbosa) الذى زار كلوة وممبسة ومالندى وبمبا وزنجبار .

وقد وجد البرتغاليون الذين حضروا للسواحل الشرقية لافريقيا ، درجة عالية من الحضارة تتمثل فى المدن العربية لم يكونوا يتوقعونها . فقد راوا بيوتا مبنية من الحجر وجوا من الرقة فى المعاملة فى الأسواق المحلية ، مما جعل بعض الكتاب يصف تلك البيئة بأنها كانت أرقى من البيئة البرتغالية فى سنة ١٥٠٠ م(٥٥) .

وقد علق كوبلاند (Coupland) على وصف الرحالة الذين زاروا هذه المدن بقوله : اننا يجب الا نندهش لما يذكره هؤلاء من مظاهر الحضارة التى نقلها العرب لشرق افريقيا — لأن العرب كانوا فى ذلك الوقت حملة لواء الحضارة فلا شك أن مدارس بغداد والقاهرة وتونس كانت حتى القرن

---

(٥١) ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٥٢) جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية فى شرق افريقيا ، ص ١٩٥ .

(٥٣) ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(54) Coupland, R. : East Africa and Its Invaders. p. 39.

(٥٥) زاهر رياض : استعمار افريقيا ، ص ٤١ .

الثالث عشر الميلادى تفوق تلك التى فى اكسفورد او اى مدينة أوربيـــة أخـــرى(٥٦) .

وعلى ذلك فقد كان للعرب الذين هاجروا الى سواحل افريقية الشرقية تأثير حضارى بالغ الأهمية فى جميع أوجه الحياة حتى أصبحت هذه المنطقة تقرن بما يجرى فى شبه جزيرة العرب فى كثير من كتابات الرحالة الأوربيين الذين زاروها . ويدل على ذلك أن الرحالة الاغريق والرومان الذين زاروا ساحل شرق افريقيا أطلقوا عليـــه فى كتاباتهم اسم عزانيـــا (Azania) نسبة الى أحد الممالك العربية القديمة التى يقال انها وجدت فى جنوب الجزيرة فى فترة سابقة لظهور الاسلام ولم تحدد تحديدا واضحا وان سكانها قد انتقلوا الى شرق أفريقيا حيث نسب الاغريق والرومان هذا الساحل الافريقى اليهم فيما بعد(٥٧) . مما يؤكد قوة التأثير الذى تركوه فى المنطقة .

بعض مظاهر التأثير العربى فى شرق أفريقيا :

ومن اهم مظاهر التأثيرات التى أحدثها العرب فى شرق افريقيـــا هى انتشار الاسلام بين شعوب المنطقة والذى بدوره أحدث تغييرا هائلا فى كل أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والسلوكية فقد أضفى الاسلام على حياة الذين اعتنقوه طابعا اجتماعيا وحضاريا بعد أن استعربوا ، وقد شجع الاسلام بتعاليمه ومثله الانسانية على التزاوج بين العرب المهاجرين والسكـــان الافريقيين من المسلمين مما أدى الى ظهور جماعات كثيرة اختلطت دماؤهم العربية بالدماء الزنجية فولدت شعبا يعرف بالجنس السواحيلى(٥٨) ويعزى الفضل الأكبر الى تعاليم الاسلام السمحة التى تحارب التفرقة العنصرية بسبب اللون او الجنس اذ لا فضل لأبيض على أسود الا بالتقوى .

وقد أدى اعتناق هؤلاء السكان المحليين بشرق أفريقيا واتصـــالهم بالعرب المقيمين بينهم الى تغيير واضح فى مفاهيمهم وموروثاتهم الافريقية التى أصبحت تتواءم مع الدعوة الجديدة . كما نظم الاسلام علاقات الزواج والنسب

---

(56) Coupland, R. East Africa and Its Invaders (London 1938) p. 39-40.

(٥٧) بازل دافيدسون ، مترجم : افريقيا تحت أضواء جديدة ، ص ٣١ .

(٥٨) عبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤، ص ٤١ .

وقضى على عادة العرى السائدة بين القبائل الافريقية حيث تميز المسلم بملبسه النظيف الأنيق(٥٩) .

أما فيما يتعلق بتأثير الاسلام على الحياة الاجتماعية ، فقد استطاع المسلمون العرب فى شرق أفريقية أن يلائموا بين تعاليم الاسلام وبين الموروثات الافريقية السائدة مما مكن الاسلام من الانتشار فى المنطقة دون اللجوء الى القوة .

وقد انبثقت عن النظرة المتسامحة هذه للاسلام مجتمعا جديدا احتفظت فيه الثقافة الاسلامية بطابعها المجدد الذى يشير الى موطنها الأصلى فى شبه جنوب الجزيرة العربية خصوصا فيما يتعلق بالعادات والتقاليد(٦٠) .

وكنتيجة للتزاوج بين العرب وقبائل البانتوا الافريقية وفى محيطها الجديد استطاعت تلك الحضارة أن تستوعب الكثير من أنماط الحياة الافريقية بعد أن اختارت وعدلت فيما تمتصه بما يتلاءم مع اصول سنة الاسلام(٦١) .

ويذكر سبنسر ترمنجهام أن الطابع الاسلامى قد كان له تأثير مباشر وواضح فى الزى السواحيلى للرجال والنساء . فالرجال يرتدون الملابس القطنية ذات الاكمام الطويلة او رداء طويل يسمى جوهو (Joho) ويضع الرجل فوق رأسه عمامة ملونة وفى قدميه صندلا جلديا . بينما النساء تتكون أردينهن من قطعتين من القماش تلف احداهما حول الجسم حتى كعب القدمين أما الثانية فتوضع فوق الراس والكتفين وعادة ما تشد فتمتد لتحجب الوجه كما يوجد نوع آخر من الحجاب ويسمى البرقع وهو نوع من الملابس التى فرضها الاسلام على المراة المسلمة(٦٢) .

وقد ذكر باربوسا (Duarte Barbosa) ان السكان فى سفالة كانوا يلفون نصفهم الأسفل بالأقمشة القطنية والحريرية ويضعون الدثار على

---

(٥٩) أحمد سويلم العمرى : الافريقيون والعرب ، ص ٣٩ .
(٦٠) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقيا ، ص ١٣٠ .
(٦١) نفس المصدر ، ص ١٣٠ .
(٦٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

اكتافهم والعمائم على رؤوسهم . وفى كلوة كانوا يلبسون ثيابا فاخرة مزينة بخيوط الذهب(٦٢) .

وكان للاسلام تاثيرات مهمة فى مجال الحياة الفكرية فى المنطقة ، فقد ادى استقرار العرب وانتشار الاسلام فى شرق افريقيا الى جلب المذاهب الاسلامية السائدة فى الجزيرة العربية وغيرها من العالم الاسلامى الى بيئتهم الجديدة . وقد غلب على المنطقة انتشار المذهب الشافعى لأن معظم الهجرات العربية كانت من منطقة جنوب الجزيرة العربية خاصة اليمن حيث يسود مذهب الامام الشافعى . كما عرفت المنطقة الفكر الشيعى نتيجة لهجرات الزيديين هذا بالاضافةالى المذاهب الأخرى السائدة فى أهل السنة .

ولعل من ابرز التاثيرات التى احدثها الوجود العربى فى الساحل الشرقى لافريقيا هى ظهور ما يعرف باللغة السواحلية فقد ترتب على هجرة العرب والعناصر الاسيوية الأخرى الى شرق أفريقيا واختلاطهم بالسكان الأصليين من اهل المنطقة ظهور الثقافة واللغة السواحلية التى كانت نتيجة امتزاج العرب بالافريقيين والذى ادى الى ظهور ثقافة مميزة المعالم حيث أخذت من كلا الشعبين العربى والافريقى بنصيب وافر فجاءت اللغة السواحلية نتيجة لذلك الانصهار وكانت مزيجا من الذى أتى به العرب والذى كان ملكا خالصا للافريقيين(٦٤) .

وتعد اللغة السواحيلية من اهم اللغات السائدة فى أفريقيا حيث تحتل المكانة الثانية بعد اللغة العربية من حيث انتشارها وعدد الناطقين بها(٦٥) . وترجع اهميتها كلغة افريقية الى انها اهم لغات شرق افريقية يتحدث بها أكثر من مليون نسمة كلغة ام فضلا عما يزيد على اثنتى عشرة مليون أخرى يتكلمونها كلغة ثانية الى جانب لغاتهم الأصلية(٦٦) .

---

(٦٣) سليمان عبد الغنى مالكى : سلطنة كلوة الاسلامية ، ص ٧٠ .
(٦٤) جمال زكريا قاسم : الفهرس العربى من حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مجلد ١٠ ، ص ٢٨٦ .
(٦٥) هـ. م. باتبو : مجلة الاسلام اليوم ، العدد ٢ ابريل ، سنة ١٩٨٤ .
(٦٦) اللغة السواحلية : مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة ٤ ، مارس ١٩٨٥ .

وبعد استقلال دول منطقة شرق افريقيا من الاستعمار الغربى زادت أهمية هذه اللغة فأصبحت هى اللغة الرسمية لدولتى تنزانيا وكينيا . ويمتد توزيعها الجغرافى ليشمل كل من رواندا وبورندى وحتى شرق زائير . أما على الساحل فيمتد توزيعها من جنوبى الصومال الى شمال موزامبيق وجزر القمر(٦٧) وظل تطور اللغة السواحلية وادابها شديد الارتباط باللغة العربية التى مافتئت تغذيها طوال خمسة عشر قرنا أى منذ بزوغ الاسلام الى يومنا هـــذا(٦٨) .

التأثيرات المعمارية :

أما فى مجال تأسيس وبناء المدن فقد كان للعرب الفضل الأكبر فى انشاء عدة مدن تجارية على الساحل الشرقى لافريقيا ، وقد بلغت تلك المدن درجة عالية من الحضارة والازدهار شهد لها بذلك كل من زار المنطقة من الرحـــالة العـــرب والاوروبيين حتى الســـير ريجـــلاند كوبلانـــد (Regland Coupland) الذى عرف بميوله الى تقليل دور العرب وتأثيرهم فى شرق أفريقيا لم يجد مناصا من الاعتراف بان المنازل التى وجدت على الساحل كانت منازل عربية الطراز ولكنه يشير فى أحيان كثيرة الى التأثير الفارسى على هذه المدن بينما تؤكد كل الدلائل على تغليب الطابع العـــربى على هذه المدن فى خصائصها وفى أساليب عيشها .

وقد كتب الرحالة البرتغالى دورات باربوسا (Duarte Barbosa) عن حيوية مدن الساحل الشرقى وعن تجارتها وأكـــد أن الحياة الخصـــبة والمزدهرة التى وجدها البرتغاليون عندما زاروا المنطقة كانت حياة عالمية اشتركت فيها عناصر اسيوية متعددة وانه وجد مجتمعا خليطا من العرب والفرس والهنود والافريقيين ولكن السمة العربية للحياة كانت اغلب .

هذا وكان القرن الثالث عشر الميلادى السادس الهجرى يمثل عصر ازدهار لتلك المدن الساحلية . وقد تطرق ياقوت الحموى فى معجمه بذكر

---

(٦٧) هـ. م . باتيو : مجلة الاسلام اليوم ، عدد ٢ ، ابريل ١٩٨٤ ، ص ٣٩ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

بعض هذه المدن بايجاز قد يكون أكثر اقتضابا فذكر منها مقديشـــيو وكلوة وممبسة وسفالية(٦٩) .

الا ان ابن بطوطة الذى زار المنطقة فى القرن السابع الهجرى قد تحدث بتوسع عن بعض مظاهر الازدهار الذى بلغته مدن الساحل الشرقى لافريقيا وقد المحنا الى ذلك سابقا(٧٠) .

ولعل الازدهار الذى بلغته المراكز والمدن الساحلية والتى تحدث عنها ابن بطوطة فى القرن الثالث عشر الميلادى يرجع الى أن هذا الوقت شهد أكبر موجة من مهاجرى العرب الى شرق افريقيا على أثر اجتياح المغول للبلاد الاسلامية فلجأ الكثير من العرب والمسلمين الى افريقيا الشرقية وظهر نتيجة لذلك انتعاش كبير لم يألفه الساحل من قبل .

والواقع أننا نستطيع ان نلمح فيما أورده ابن بطوطة من خلال وصفه لتلك المدن التى زارها فى شرق افريقيا غلبة الطابع العربى على الطـــراز المعمارى وأسلوب الحياة الاجتماعية فى هذه المدن ومن ذلك نرى أن المنازل المشيدة بالاحجار على الطراز العربى قد حلت محل المبانى الخشبية(٧١) .

وقد أيدت الأبحاث التاريخية وبعض التنقيبات الأثرية التى أجريت فى المنطقة أن بنائى غالبية هذه المبانى ربما كانوا من المهاجرين الاسيويين من عرب وشيرازيين ممن استوطنوا الشريط الساحلى لافريقيا منذ القرن الثامن الميلادى(٧٢) .

ومن المعلوم أن الحضارة المدنية فى شرق افريقيا كانت نتاجا لامتزاج العناصر العربية القادمة من الجزيرة العربية بصفة أساسية ومعهم بعـــض العناصر الاسيوية الأخرى من شيرازيين وهنود مع العناصر الافريقية مما

---

(٦٩) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٧٧ .
(٧٠) ابن بطوطة : الرحلة (تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ، ص ٢٧٩ .
(٧١) جمال زكريا قاسم : الفهرس العربى من حوليات كلية الآداب ، مجلد ١٠ ، ص ٣٠٧ .
(٧٢) عبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤، ص ٤١—٤٢ .

اعطاها أشكالا خاصة(٧٣) فمثلا فى مجال العمارة نجد أن العرب قد نقلوا بعض مظاهر فنون العمارة العربية الى الساحل الشرقى لافريقيا واخضعوها لتناسب البيئة والمناخ الافريقى الذى يختلف كثيرا عن الطابع الصحراوى لطبيعة الجزيرة العربية . فنجدهم قد ادخلوا مواد جديدة فى البناء مثل استعمال الحجارة والنجارة وكحفر الخشب والتطريز بجانب هذا انتشر نوع من الطراز السواحيلى فى بناء المنازل فى المنطقة يغلب عليه الجدران الخشبية الهرمية الأسقف والمبطنة بالمونة والمغطاة باوراق النخيل . هذه الأنواع من المنازل اخذت تحل تدريجيا محل الأكواخ الافريقية ذات الأسقف المخروطية . كما نلاحظ انه قد دخلت انواع جديدة من لوازم البناء لم تكن معروفة للمنطقة من قبل مثل ماسورة المياه وغيرها من الأشياء التى جاءت اساسا من آسيا . مع ملاحظة غلبة الطابع العربى على الأسماء والمصطلحات وادوات البناء وغيرها من المصطلحات التجارية والملاحية المستعملة فى المنطقة مع وجود بعض التأثيرات الفارسية الأقل درجة(٧٤) .

وقد أخذت الحفريات الأثرية فى كلوة تجلو بعض الحقائق المعمارية ، فمبانى كلو كما لاحظ عالم الاثار (جيرفيس) خالية من التأثيرات الافريقية وان عمارتها ترتبط بطراز ينسب الى أكثر من بلد فى العصر الاسلامى المبكر وان الحاكم الذى شيد القصر فى كلوة لابد انه كان على ثراء موفور مكنه من جلب الصناع والفنيين المهرة من العراق أو مصر(٧٥) .

واذا اخذنا مثالا للطرز المعمارية للعصور التى كشف عنها فى شرق افريقيا مثل حصون ندوجو فاننا نلاحظ أن اسوارها الخارجية يغلب عليها الطابع العربى . وقد ذكر د. عبد الرحمن زكى أن أسوار حصون ندوجو تشبه كثيرا تلك الأسوار التى أقيمت فى المبانى التى شيدت فى البلدان العربية تحت حكم الخلفاء الأمويين وأوائل حكم العباسيين(٧٦) .

---

(٧٣) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقيا ، ص ٢٧١ .
(٧٤) سبنسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقيا ، ص ٢٧٢ .
(٧٥) عبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٦١ .
(٧٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

ومنها على سبيل المثال يذكر د. عبد الرحمن زكى أن حوض الساحة الموجودة فى حصون كلوا وهى من الآثار التى تم عنها الكشف بعد التنقيات الاثرية الأخيرة ، يشبه من ناحية تخطيطه ذلك الحوض الموجود فى صحن جامع حران الكبير الذى نقب عنه عالم الاثار البريطانى رايس وكذلك الممشى أو الاضافة حول الحوض المذكور يمكن مقابلتها بالممشى الموجود فى ضريح قبة الصليبية فى سامراء التى يرجع تاريخها الى القرن التاسع الميلادى كما ان احدى القباب الموجودة فى حصون كلوا تشبه تلك التى على قبة جامع القيروان الكبير الأموى الأصل(٧٧) .

وهكذا فاننا نستطيع أن نلحظ تأثيرا معماريا أمويا وعباسيا على عمارة كلوة وبقية مدن الساحل .

كما يمكننا أن نقول ان العرب وغيرهم من المسلمين الذين استقروا فى منطقة شرق افريقيا قد تركوا تأثيرا عميقا فى جميع نواحى الحياة ، وقد ظلت هذه التأثيرات باقية وستظل كذلك ما بقيت الصلات موصولة باذن الله تعالى.

---

(٧٧) عبد الرحمن زكى : المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢١ ، ١٩٧٤، ص ٦٣ .